Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلم أضع فى اعتبارى دراسة ما إذا كان جمهور القراء ، على استعداد لتقبل المثالية بهذه الصورة ، أم أنه لا بد من تدرج فى المسيرة إلى عاطفته وعقله وتفكيره إلى أن أنجح فى إعطائه الجرعة التى تغلفها المثالية

وأهملت أيضا استشارة الغير فيما أنا مقدم اليه مكتفياً بالاستماع إلى مشورة من اتفق تفكيره مع تفكيرى ، مما جعلنا نتخيل أن عملنا الصحفى الجديد قادر على اقتحام كل الصعاب وأن الجماهير فى انتظاره وعلى أتم استعداد لقبوله والترحيب به .

ونتيجة لهذا كله أسقطت من تقديراتى افتراض ضعف التوزيع فى البداية وما يتطلبه الاستمرار من رأس مال يتقبل مراحل الفشل الأولى بلا هزات نفسية ينعكس تأثيرها على تفكيرنا فى العمل التحريرى ويعرض تمسكنا بالمثل العليا لمواجهة قاسية . وكذلك لم أضع فى اعتبارى أن التطور الحديث الذى دخل على صناعة الصحافة يتطلب أجهزة إدارية وإعلانية وحسابية وتوزيعية داخل الصحيفة الجديدة كدعم إدارى يدرس ما يدخل فى اختصاصات مكتفياً بتصور إمكان قيامى بكل هذه الأعباء مستعيناً بشباب متحمس للمثالية ، ويتفق معى فى الرأى والاتجاه والاستعداد للتضحية .

أقدمت إذن على التجربة بتفكير غير مكتمل ، كنت أتصور أن المثالية هى مطلب الجميع ، وإننا بها سنصل إلى قلوب الجميع ، وتناسيت أن المثالية هى خصم للكثيرين من زملاء المهنة وأنهم لهذا لن يترددوا فى استخدام كل ما تحت أيديهم من خبرات وتجارب فى تمزيق هذه التجربة الجديدة والحيلولة بينها وبين وجودها فى مكان ما من السوق ، وأن لا سبيل إلى تحقيق انتصار للمثالية إلا إذا كان سلاحها المالى مجدداً ومستمراً .. ولو لفترة زمنية معقولة .

كان مصدر التمويل لمشروعى الكبير هو قليل من المال ادخرته من خلال عملى بجريدة الكتلة الوفدية ، وأضاف إليه والدى بعض ما يملك دون أن أمد له يدى ، ذلك أنه كان رجلاً مثالياً فى تفكيره ويرى أن العمل الصحفى الجيد سيجد من يطلبه ويقبل عليه .

ولقد كانت هذه الإضافة المالية من جانب والدى مصدر قلق لى ، ذلك أنى كنت أحب التعامل فيما أملك ، لأنه يمنحنى مجالاً حراً فى التحرك بغير تفكير فيما سببته لغيرى من خسائر مالية ، ولقد صارحته بهذه المخاوف ، فلم أجد منه إلا إصراراً على الوقوف إلى جانبى ودفعنى إلى الإقدام على خوض التجربة بكل ما مَلك من عزم .

وبدأت أخطط للصحيفة . ولم يكن التخطيط مرتكزاً على تحقيق ما يطلبه جماهير القراء ، بل على أساس عكسى وهو : ما الذى يجب أن تقرأه الجماهير ؟ وهذا هو الخطأ بعينه فى قاموس التخطيط الصحفى الحديث ، فقد كان السائد فى الفكر الصحفى فى ذلك الوقت هو أن يبحث المخطط والمحرر المنفذ من بعده عما يشبع رغبات القراء ، حتى ولو كانت رغبات تتعلق بالإثارة والجنس والجريمة ، وعليه أن يشحن بها خريطة تخطيطه ثم يسأل نفسه بعد ذلك : هل أشبعت رغبات القراء ؟ مع تعدد أمزجتهم ؟ وهل من مزيد فى صورة عارية . أو جريمة مثيرة ؟ .